Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصناعة الرّمز الشعرى غير قاصرة بطبيعة الحال على هذا المذهب الرّمزى ذى الخصائص المكثّفة والتقنيّات المعقّدة فى تكوين الرّموز وتوظيفها، بحيث تمثّل الاستراتيجيّة القصوى لمجموع أدوات التعبير الأخرى. أمّا فى الأداء الشعرى الذى يخضع لاستراتيجيّات أخرى، كما هو الحال فى أسلوب السيّاب الحيوى، فإنّ صناعة الرّموز تتبع آليّات أقلّ كثافة وأكثر شفافية تهتمّ بالتوصيل الدلالى والشعورى ولا تعتمد على مجرّد الإيحاء المبهم العميق. وهناك معايير نقديّة لقياس الرّمز فى النصّ الشعرى من ناحية الطّول والعمق، وهى تعتمد فى جملتها على درجتى الانتشار والكثافة ومداهما. إذ يمكن للرّمز أن يستغرق القصيدة بأكملها، ويمكن له أنّ يشغل جزءاً هامّاً منها يقع فى جملة مقاطع أو أبيات. كما يمكن له أن لا يمتد بهذا الشّكل، بل يظلّ محصوراً فى نطاق محدود من القصيدة، الأمر الذى يؤثّر فى عملية التشكيل الرّمزى ويحدّد مداها نوعيّاً. من هنا فإنّ استمرار الرّمز على طول القصيدة كلّها أو مجموعة القصائد لا يمثّل وحده العالم الحاسم فى الترميز، بل تضاف إليه طبيعة الرّمز ذاته، ونوع العلاقة التى يقيمها بين المستوى اللّغوى والعاطفى للتعبير، ومدى تواتر المؤشّرات التى تؤدّى إلى الحدس بدلالته . وحينئذ يمكن لنا أن نتبيّن مستويات الرّمز طبقاً لدرجة شفافية المادّة الاستعاريّة التى تقدّمه. فكلّما اشتدّت كثافتها حجبت ما تشير إليه وأصبحت أكثر دخولاً فى مجال الرّؤية بما يترتّب على ذلك من تحوّلات أسلوبيّة. وعلى هذا فإنّ التقسيم الأوّلىّ للرّمز يتدرّج فى مجال التخييل وطاقاته من الرموز المعتمة التى تستجيب مع ذلك للتحليل النصّى الكاشف إلى الرّموز التشكيليّة التى تقدّم بذاتها صورة أيقونيّة دالّة، حتّى نصل إلى تلك الرّموز الغائرة التى لا تترك لدى المتلقّى سوى آثار استجابة عاطفيّة بعيدة. وعن طريق الرّبط بين هذين المستويين من الانتشار والعمق يمكن للباحث أن يقيس أهميّتها ودلالاتها[1]. وقد مارس السيّاب صناعة الرّمز الشعريّة بطريقته التعبيريّة الخاصّة، فبعضها يمتدّ عبر عديد من القصائد، مثل "المطر" فى "أنشودة المطر" ومثل "جيكور" و "بويب" فى دواوين مختلفة كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وبعضها يقتصر على عدّة قصائد محدّدة مثل "وفيقة" فى ديوان "المعبد الغريق".

---

(1) انظر: Bousono, Carlos: Teoria de la expresion Poetica. Madrid 1966. Pag 135-136.